

البعد التحرري في مبادئ الفكر الدبلوماسي للتيار الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1939/1926م)

أ- عبد الله قرفي
جامعة عبد الحميد مهري
قسنطينة (2)

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مدى فاعلية الأداء الدبلوماسي لدى التيار الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية وتأثيراتها المختلفة على القضية الوطنية من خلال تمسكها بمبادئ عمل دبلوماسي أعطت دفعة قوية للسياسة الخارجية الوطنية خاصة في الفترة الممتدة ما بين تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا إلى غاية بداية الحرب العالمية الثانية، ساهمت بصورة فاعلة في صناعة وعي سياسي وطني عالي لخوض معركة التحرر.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية؛ التيار الاستقلالي؛ الحركة الوطنية.

Abstract:

This study aims at clarifying the effectiveness of the diplomatic performance of the independent movement in the Algerian national movement and its various effects on the national cause through its adherence to the principles of diplomatic work which gave a strong boost to the national foreign policy especially from the beginning of the North African star until the beginning of the Second World War Have actively contributed to the development of a high national political awareness to fight the liberation battle.

Keywords:

Diplomacy; iIndependence movement: National movement.

المقدمة:

إن نجاح أي عمل دبلوماسي في أية حركة تحريرية عالمية مرتبط ارتباطا وثيقا بمدى قوة الأسلوب المنتهج والمبادئ المسطرة سواء من ناحية التأثير أو الحضور أو الفاعلية .. إلخ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تكيف وربط النشاط الخارجي مع العمل في الداخل، من هذا المنطق تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مدى فاعلية الأداء الدبلوماسي لدى التيار الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية وتأثيراتها المختلفة على القضية الوطنية من خلال تمسكها بمبادئ عمل دبلوماسي أعطت دفعة قوية للسياسة الخارجية الوطنية خاصة في الفترة الممتدة ما بين تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا إلى غاية بداية الحرب العالمية الثانية ساهمت بصورة فاعلة في صناعة وعي سياسي وطني عالي لخوض معركة التحرر ومن بين تلك المبادئ نذكر : التعاون المشترك وربط أواصر الصداقة مع الدول لخدمة القضايا العادلة، الحياد وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وكذا دعم حركات التحرر العالمية والاستقلالية في اتخاذ القرار السياسي، تكيف العمل الدبلوماسي ومتطلبات النضال في الداخل، هذه المبادئ تخللتها العديد من الأهداف التي ساهمت هي الأخرى في إنضاج السياسة الخارجية وخدمة المشروع التحرري لدى نفس التيار وعلى هذا الأساس فإن الإشكالية المطروحة هي :

- ماهي مبادئ وأهداف العمل الدبلوماسي لدى التيار الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية ؟ وكيف قوت وعززت هذه المبادئ السياسة الخارجية لدى نفس التيار؟ وماهي انعكاساتها المختلفة على القضية الوطنية؟

أولاً: التعريف بالتيار الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية وأفكاره السياسية:

لقد تضمن التيار الاستقلالي في الحركة الوطنية عدة تعاريف وأفكار سياسية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بطبيعة نشاطه من جهة وبأيديولوجيته من جهة أخرى، من هذا المنطلق سأعالج تعريف التيار الاستقلالي وأحاول تحديد أهم أفكاره السياسية وتصوراته الإيديولوجية من خلال تلك التعاريف:

1-تعريف التيار الاستقلالي:

بالرغم من ثراء التعاريف وتنوعها وكذا تشابهها أحيانا أخرى في الدراسات التاريخية المتعلقة بهذا التيار إرتأيت أن أختار أهمها تجنباً للتكرار ونذكر منها:

التيار الاستقلالي : (هو ذلك التيار الجزائري المحض الذي كان يؤمن بالجزائر كشعب واحد متماسك الأطراف له خصائصه ومميزاته ولا يقبل التجنيس ولا الاندماج ولا يرجوا استفادة من الإصلاحات الاستعمارية وهو أيضا ذلك التيار الذي يفكر في مصير الشعب الجزائري ويهدف فقط إلى تحقيق الاستقلال التام وفصله النهائي عن الاستعمار الفرنسي سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ودينيا، دون أي تأثير أجنبي لا يتمشى وأصالة الجزائر الحضارية والعربية)¹، وقد عرفه محمد قنانش أيضا: (أنه ذلك التيار الذي قام على أيدي العمال المغتربين -نجم شمال إفريقيا - مثل في بداياته الطبقة الشغيلة المهاجرة لأقطار المغرب العربي متأثرا بالجو العالمي، كما أنه يملك النظرة الشاملة للمشكل الأساسي وهو التحرير التام من السيطرة الأجنبية بكل مظاهرها الثقافية والسياسية والعسكرية وسعى لفرض وجوده واحترامه على المستعمر في عقر داره ويساهم بشكل أو بآخر في معركة التحرير العالمية متخطيا كل الفوارق الجنسية واللونية ..)².

وقد عرفه محمد الطيب العلوي: (أنه ذلك التيار الذي ظهر مع نجم شمال إفريقيا ثم تطور بفعل عوامل داخلية وخارجية إلى حزب الشعب الجزائري، تغلبت على مناضليه الروح الوطنية محتفظين بشخصيتهم الجزائرية التي حاول الحزب الشيوعي امتصاصها، شاعرين في نفس الوقت بمسؤوليتهم التاريخية النابعة من تاريخهم القديم، مستعدين للتضحية من أجل تحقيق مبدأ الاستقلال..³).

من خلال هذه التعاريف يمكن ملاحظة ما يلي:
- من خلال التعريف الأول نلاحظ: أن هذا التيار جزائري محض كونه لا يمت بصلة لأي حزب أو تيارات أخرى، وأن وحدة الشعب الجزائري في إطار الحضارة العربية الإسلامية، وكذا هدفه تحقيق الاستقلال والقضاء على كل شكل من أشكال الاستعمار.⁴
- من خلال التعريف الثاني نلاحظ: أن هذا التيار كان متكى على عكاز العمال المهاجرين في فرنسا وتأثر بما يحدث من أجواء عالمية والتي من خلالها اكتشفوا أوضاع عكس ما كانوا يعيشونها في أوطانهم الأمر أدى بهم أن يفرضوا أنفسهم على أرض الواقع للتخلص من ربة الاستعمار.

- من خلال التعريف الثالث نلاحظ: أنه كانت هناك العديد من المضايقات تعرض لها التيار الاستقلالي خاصة تلك المتعلقة بالهوية والروح الوطنية التي لم يهدأ بال للحزب الشيوعي الفرنسي من أجل امتصاصها ونسفها، لكن ثبات مناضلي هذا التيار مكنهم من الصمود أمام تلك المكائد التي كان يحيكها هذا الحزب، كما كان لمنضالي هذا التيار العديد من المشاركات في معركة التحرر العالمية متجاوزين بذلك كل أشكال العنصرية التي مفروضة عليهم.

وعليه فإن خلاصة تلك التعاريف: (أن التيار الاستقلالي كان ثوريا، راديكاليا، استقلاليا، وطنيا)

2- الأفكار السياسية الكبرى لدى التيار الاستقلالي:

إنّ تحديد طبيعة التيار الاستقلالي من خلال التعاريف الآتية الذكر تقودنا مباشرة إلى معرفة أفكاره السياسية والتي انحصرت في أغلبها أن هذا التيار كان ثوريا راديكاليا، وطنيا، استقلاليا من جهة ومن جهة أخرى تسهل علينا هذه الأفكار السياسية هم مبادئ وأهداف دبلوماسيته وتوجهاتها المختلفة، وعلى هذا الأساس سنعالج هذا العنصر متكئين على تلك الأفكار لنفهم أهم تصوراتها السياسية:

أ- التيار الاستقلالي ثوريا راديكاليا:

لقد استطاع نجم شمال إفريقيا في ظرف وجيز من تأسيسه أن ينزلق من كونه حركة ذات طابع عمالي نقابي إلى حزب سياسي عتيق ، فقد كان مبدؤه المعلن عنه في البداية " إصلاحيا " ولكن كان هدفه " ثوريا "، فبعد أن بدأ كمنظمة نقابية تنضوي تحت ظل الحزب الشيوعي الفرنسي كما سبق الذكر لم يلبث إلّا سنة واحدة وسلم رئاسته إلى أحمد مصالي الحاج المتقد حماسا وطموحا فأعلن الانفصال مباشرة عن الحزب الشيوعي مناديا بالقومية العربية الاسلامية الجزائرية المتناقضة فكرا ومضمونا ومبادئ الحرب الشيوعي الفرنسي، الأمر الذي أسفر عن تصادمات لا تنتهي بينهما، فالتيار الثوري الذي بدأ بالبروز في نجم شمال إفريقيا أولا وحزب الشعب لاحقا بدأ بالتأثير على العناصر الشيوعية مما أدى إلى جعل المعركة تشد بينهما، طبعاً لم تقف العناصر الشيوعية مكتوفة الأيدي حيث شكلت نزعة إنكارية لمبدأ " الوطنية الجزائرية " وجأهروا برأيهم حتى في اجتماع موسكو 1926م ضد إعلان الكومنترن اعترافه بالوطنية الجزائرية⁵، الأمر الذي جعل من هذا التيار يتميز عن الحركات الاستقلالية الأخرى بعدة مبادئ ثورية منها: وجود العمال كقطعة أساسية ثورية في الوقت الذي كانت فيه غيرها من الحركات تقوم في أساسها على المثقفين وأصحاب المناصب .. الخ ، مع الاعتماد على العمل الثوري لتربية المناضل وجعله يتمرن على تحمل المسؤولية بشجاعة وحزم وذلك بإثراء نظرياته الثورية في

ميدان العمل فكانت الأفكار تتولد من العمل وتقود إلى العمل ، كما كون ايديولوجيته الثورية انطلاقا من أرضية الشمال الإفريقي والواقع الاستعماري المخزي بالاعتماد على قاعدة اجتماعية معينة وواقع تاريخي يأخذ بعين الاعتبار العقيدة الإسلامية والعادات والتقاليد مستعملا " الجدلية الثورية " كوسيلة للتحليل السياسي وربط حركته الوطنية الثورية بالحركات التحررية العالمية وبما يجري في الصعيد الدولي⁶، هكذا اتضحت " ثورية ورايكية التيار الاستقلالي".

ب- التيار الاستقلالي وطنيا واستقلاليا:

منذ أن ظهر النجم للوهلة الأولى اتضحت أهدافه وبدأ كأنه تنظيم حامل لفكرة " الوطنية " والدعوة إلى الاستقلال فقد تأسس هذا التنظيم كما سبق الذكر عند العمال المهاجرين في ظروف متميزة ساعدت على قيامه ولاقى أثناء تطوره جملة من التحديات والمصاعب والشدائد في مقدمتها قلة الإمكانيات وصعوبة التجنيد الواسع النطاق وتكالب السلطة الاستعمارية عليه، التي انهالت عليه بالقمع والتضييق يقول صالح بلحاج ضمن هذا السياق: (إنَّ النجم جمعية أنشئت للدفاع عن مصالح مهاجري شمال إفريقيا المادية والمعنوية ومطالبة استقلال بلدانهم)⁷، ففي مؤتمر بروكسل 1927م اتضح أيضا الطابع "الوطني " و "الاستقلالي" للتيار الاستقلالي حيث قدم مصالي الحاج مداخلة تحدث فيها عن تاريخ الاستعمار في الجزائر وعن الأوضاع السائدة فيها وخصص الجزء الأخير منها لرفع مطالب النجم وقال: (مطالب الجزائريين "نجم شمال إفريقيا " وهو يمثل مصالح الكادحين من أهل إفريقيا الشمالية ويطالب من أجل الجزائريين بتحقيق المطالب التالية ويسأل المؤتمر أن يتبنّاها وهي : استقلال الجزائر وانسحاب قوات الاحتلال الفرنسية وتكوين جيش وطني .. الخ)⁸.

ويتجلى الطابع الوطني والاستقلالي أيضا بوضوح لدى التيار الاستقلالي ما يكون في لهجة الخطاب السياسي وأسلوبه خاصة في المنابر الدولية ويميزه من النبرة والشدة واللفظ المتبع في طريقة مخاطبته الاستعمار كما هو ممثل في هذه العبارة التي قالها مصالي الحاج: (هذه المطالب الجوهرية التي نقاتل من أجلها ولا أستبعد قيامنا بالعمل الحازم الفوري لكي ننتزع من الإمبريالية الفرنسية)⁹.

كما نشرت صحيفة الأمة اللسان الناطق للتيار الاستقلالي في أكتوبر 1934م مقالا يؤكد على التوجه الوطني والاستقلالي للعمل الدبلوماسي أهم ما جاء فيه: (نقولها صراحة...؟ إننا وطنيون نطالب بحقوقنا باسم العدل وباسم حق الشعب في تقرير مصيره ونطالب بالحرية والاستقلال لبلادنا ونطالب بالتالي بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره من خلال المبادئ المعلنة من طرف الرئيس ولسن عام 1919م بالاستقلال الكامل لشمال إفريقيا..)¹⁰.

ثانيا: مبادئ وأهداف العمل الدبلوماسي للتيار الاستقلالي 1936/1926م:

لقد كان الأصل الذي أنشئ من أجله نجم شمال إفريقيا هو رفع المظالم أمام الرأي العام الفرنسي وذلك بالتنسيق مع كل الطبقات العاملة والشعوب المضطهدة الأمر الذي جعل منه جمعية نقابية ذات بعد عالمي ركزت جهودها حول مصير الطبقة الشغيلة ، خاصة بعد أن وجد أعضاؤه المغتربون جوا نفسيا ساعدهم على الإنخراط في تنظيمات عمالية تابعة لليسار الفرنسي في أرض لم تكن أرضهم ومحيط غريب عن محيطهم وجوا سياسيا ساعدهم على التجمع وإسماع صوتهم عاليا في المحافل الدولية ومن ثم تضمن نشاطه الدبلوماسي عدة مبادئ ارتبطت ارتباطا وثيقا بالبعد التحرري نذكر منها :

1-التعاون المشترك وربط أواصر الصداقة القضايا العادلة ودعم حركات التحرر:

لقد ابتدأ نجم شمال إفريقيا نضاله الدبلوماسي مبكرا عاملا بمبدأ التعاون المشترك وربط أواصر الصداقة من الدول الصديقة ذات المصير المشترك لخدمة قضايا الشعوب العادلة في فرنسا أولا ثم الدول الأخرى لاحقا، كما قام النجم بتجريد مختلف مصادر الفشل الدبلوماسي الذي سارت عليه الحركة الوطنية في السابق ممثلة في حركة الأمير خالد الهاشمي، ولكن فكما يقال التجربة أعظم أستاذ فإن حركة نجم الشمال الإفريقي نهجت نهجا خاصة على مستوى العمل الدبلوماسي معتمدة في ذلك على المرتكزات التالية:

أولا: تأسيس الحركة في نفس البلاد الفرنسية حتى يكون النضال الخارجي في مأمن من ضغط ومكائد المستوطنين.

ثانيا: اتخاذ المرحلة في التنظيم والتسيير فقد انضوى مختلف أعضاؤها تحت ظل الحزب الشيوعي الفرنسي وهذا ما مكنهم من التمرن على العمل النضالي ويستوعبوا النظام الحزبي حسب الطرق العصرية ليتمكنوا من تغطية نشاطهم من البداية الحرجة.

ثالثا وأخيرا: اتخاذ أسلوب المراوغة أولا مع الاستعمار فأعلنوا أن المنظمة الجديدة نقابية تدافع عن حقوق العمال فحسب، حتى إذا حصلت على أنصار من العمال ثم من بعض الفئات الفرنسية التقدمية أعلنت برنامجها الوطني الثوري¹¹، وقد يكون حضور هذه المرتكزات من بين العوامل التي قوت وعززت هذا المبدأ - ربط أواصر الصداقة - من جهة ومن جهة أخرى ساهمت وتحقيق النضج الدبلوماسي للحزب والتي اتضحت تجلياتها بعد سنة من تأسيس النجم أي في عام 1927م في مؤتمر بروكسل الذي ستنظمه "الجمعية المعادية للاضطهاد و الاستعمار " والذي حضرته وفود من آسيا وإفريقيا وأوروبا وأمريكا، ومن الشخصيات الحاضرة من

الهند :نهر و .. إلخ سيعبر من خلاله مصالي الحاج عن تطلعات شعوب المغرب العربي ذات المصير المشترك والشعب الجزائري خاصة الباحثة عن استقلالها واسترجاع سيادتها الوطنية من خلال ما قام به من اتصالات تعبوية في صفوف المؤتمرين وأساسا عبر الخطاب الذي كشف فيه عن مخاطر الاستعمار ودناءة أساليبه وذلك بقوله: (تمركزت الإمبريالية الفرنسية على أرض الجزائر بقوة السلاح والتهديد والوعود الخلابية ، واستولت على الثروات الطبيعية وعلى الأرض بواسطة اغتصاب الآلاف من العائلات الذين كانوا يعيشون من إنتاج أعمالهم، وأراضيهم المغتصبة قد سلمت إلى المعمرين الأوربيين وإلى الأهالي وعملاء الإمبريالية ..) والإغتصاب قد نفذ كما هي العادة تحت شعار المدنية وباسم هذه المدنية المزعومة قد ديسست بالأرجل جميع هذه التقاليد ..¹².

وهكذا فإن نجم الشمال الإفريقي حقق ولأول مرة في تاريخه نصرا باهرا على الصعيد الدبلوماسي بالرغم من تعرضه لمضايقات عنيفة من طرف السلطات الاستعمارية والحزب الشيوعي الأمر الذي جعل من أبي سعد الله يصف النجم بقوله: (إن ميلاد نجم شمال إفريقيا كان أحد الأحداث العظيمة في تاريخ الجزائر السياسي)¹³، أمّا مصالي الحاج فيقول: (فمجرد أن ولدنا تمّ الإعلان عن برنامجنا السياسي الاستقلالي ووحدة شمال إفريقيا بطريقة عالمية)¹⁴، وعلى أية حال فإنّ نجم شمال إفريقيا بعد مؤتمر بروكسل الأنف ذكره قد عقد اجتماعا بعد العودة من باريس 1927م تمخض عنه تقريرا مفصلا عن نشاطات النجم الدبلوماسية إلى مهاجري شمال إفريقيا وقد أخبرهم أنّ المؤتمر كان خطوة " واضحة " وهامة نحو الهدف الوطني وأنه قد تمت الموافقة على كل مطالبهم ثمّ ي الزعماء المنفيين (الأمير خالد الهاشمي، عبد الكريم الخطابي ، عبد العزيز الثعالبي) ثمّ نادى كل جماهير شمال إفريقيا إلى الانضمام تحت رايته¹⁵.

ولقد كان هدف النجم أو التيار الاستقلالي بهذه الخطوة دعم القضية المغربية العادلة وكسب مزيد من التأييد الدبلوماسي بالأخص من الشعوب المضطهدة ذات المصير المشترك في إفريقيا الشمالية أولاً، ثم يصوب أنظاره إلى العالم العربي والإسلامي ثانياً ولم يكن دور النجم وخلفه حزب الشعب الجزائري مقتصرًا على توعية العمال فحسب بل كان أيضاً منحصراً في أساسيتين (أولها نشر الدعوة للحركة الوطنية الجزائرية والعمل على إقناع الشعب الفرنسي بها وثانياً كسب الأنصار والأصدقاء والشرفاء لهذه الحركة المكافحة)¹⁶.

2- الإستقلالية في اتخاذ القرارات مع تبني خيار الدفاع عن الإسلام والوحدتين العربية والمغربية:

من خلال المشاركة الأولى دبلوماسياً للتيار الاستقلالي في مؤتمر بروكسل اتضحت الملامح الكبرى لهذا المبدأ وذلك من خلال تصريح أدلى به مصالي الحاج قائلاً: (في الوقت الذي نؤيد فيه الشعوب المستضعفة والمستعبدة من أجل التحرير فلا علاقة لنا مشتركة مع منظماتها الوطنية)¹⁷، وقد كان تحضير الفرنسيين للاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر قد أعطى دافعا إلى مناضلي التيار الاستقلالي لتكثيف النشاط الدبلوماسي والمضاعفة من حملته الواسعة المعادية للاستعمار وأصدر منشورا باللغتين تحت عنوان عريض: (النضال ضد الإمبريالية الفرنسية) وقد شجب الاحتلال وأعتبر عمل جيش متعطش للنهب أدى إلى أسر العديد من المناضلين في صفوفه وأصر أن قانون الأهالي الذي تطبقه إدارة الاحتلال يطبق باسم "الوجه النفاقي للحضارة"¹⁸، إن هذا القرار جاء مكرسا للسيادة الجزائرية المطلقة على تنظيم نجم شمال إفريقيا خاصة مع بداية الانسحابات القيادية للمناضلين التونسيين والمغربيين، معلنا في نفس الوقت أن التنظيم سيد نفسه لا يتلقى الأوامر من أحد سواء من الداخل أو من الخارج الأمر الذي يجعلنا

نجزم بأن التيار الاستقلالي سينتهج في أسلوبه الدبلوماسي العمل بمبدأ الاستقلالية في اتخاذ القرارات السياسية بالأخص تلك المعادية للاستعمار، وقد شهدت سنة 1935 مشاركة وفد من نجم شمال إفريقيا في المؤتمر الإسلامي الأوروبي بجنيف السويسرية والتقى مصالي بالأمير شكيب أرسلان وأنجذب إلى طروحاته العربية الإسلامية يعتقد الأستاذ بوضربة أن حضور نجم شمال إفريقيا هذا المؤتمر يؤكد الاهتمام الذي أصبح يوليه للقضايا العربية والإسلامية عموماً إضافة إلى اهتماماته المغاربية، فالنجم مثلاً لم يكن يحتاج على سياسة الإدارة الفرنسية محلياً بل أصبح يحتاج أيضاً حتى على تدخل الجيش الفرنسي في سوريا ولبنان والمغرب واضطهاد الوطنيين في تونس، وعرقلة الإنجليز للحركات الاستقلالية في مصر¹⁹، ومن ثمّ فقد أضحت إستراتيجية مصالي الحاج الدبلوماسية تركز أساساً على الإسلام وفضاء البلدان العربية لأن الإسلام كان المحرك الكبير للدفاع عن الشخصية والكرامة والارتباطي مع التاريخ، وكان أول دافع ومكون للدفاع عن الشخصية الجزائرية، وكان الشعب الجزائري يرغب في تحريره كما يرغب في تحرير البلدان الذي كانت لهم معها روابط تاريخية كما كان يرى تحرير شمال إفريقيا وسيلة لتأسيس مغرب عربي موحد، وبالتالي كان هناك شعور عربي إسلامي مغاربي عند الشعب الجزائري، وما يؤكد على ذلك المقالات التي كان يُمضيها مصالي الحاج ويصدرها في فترة حكم حزب الشعب قبل اندلاع الحرب الثانية والتي كانت تصب في خانة الدفاع عن الإسلام والمسلمين ضد التنصير وتعزيز الانتماء العربي والمغاربي²⁰.

إنّ هذه الإستراتيجية الدبلوماسية الجديدة التي تبناها نجم إفريقيا كانت تهدف بالأساس إلى تقوية النجم دبلوماسياً من خلال إغراء القومية العربية الإسلامية هذا من جهة أما من جهة أخرى حسب الباحث عمار رخيطة فإن هذه المواقف تكشف عن التوجه الجديد لحزب نجم شمال تجاه البلدان العربية وهنا يتبين أنّ الرجوع

إلى العالم الإسلامي كعنصر إستراتيجي مضاد للإمبريالية يهدف في نفس الوقت إلى البحث عن تحالفات جديدة مع البلدان العربية ونذكر على سبيل المثال مطلب استقلال سوريا خلال المظاهرات التي نظمت بباريس سنة 1930م²¹.

كما كان المؤتمر الذي نظمه العرب صدى كبير في شمال إفريقيا وقد أعتبر مؤتمر القدس ديسمبر 1930 م " برلمانا روحيا اجتماعيا للحركة الإسلامية " حيث منعت فرنسا مندوبيها من المشاركة فيه، لكن بفضل الحنكة السياسية لمصالي الحاج تمكن من إيجاد ممثلين لهم وذلك عن طريق المنفيين " عبد العزيز الثعالبي تونس، وإبراهيم عن الجزائر، وكذا الأمير سعيد الجزائري حيث نوقشت القضية البربرية، وتمّ التعبير عن الأمانى بأن تعيد فرنسا إلى البربر حرياتهم الدينية، وتمت المصادقة بالإجماع على عريضة ضد الاستعمار، أهم ما جاء فيها ما يلي: (إنّ القوة لا يمكنها ولا يجب أن تكون وسيلة لاكتساب الحقوق وهي ليست عنصرا شرعيا للتملك والاستعمار ولا يتوافق مع الكرامة الإنسانية، وعليه فلا يمكن للسلم أن يخضع له)²².

كما قد بينت جريدة الأمة هذا المبدأ والموقف العنيد لمصالي الحاج وهو استقلال الجزائر والميل إلى العمل المباشر ففي العدد الأول منها شدّد مصالي الحاج على مشكلة التنظيم (إلى إخواننا يجب أن ينظموا أنفسهم لكي ينتزعوا بقوة حقوقهم الاجتماعية) أمّا العدد الثاني فقد شرح فيه مصالي الحاج بالتفصيل أهمية التضامن والوفاق بين الشعوب المغاربية والعربية معتبرا أن هذا الوفاق والتضامن هو السبيل الوحيد الذي يقودها لتحرير بلدانها، أمّا في العدد الثالث شرح بوضوح المرجعية إلى الإسلام فالجريدة طبعت بالنبط العريض قولاً للشيخ محمد عبده أهم ما جاء فيه: (إنّ الوطنية الحقيقية في الإسلام تتجسد في العمل)²³، وإذا كان دور النجم لا يبرز بوضوح من خلال الوصف السريع للحركة فذلك لسبب أنّ هذه الحركة تعرضت

للقمع منذ بداية نشاطها وواجهت العديد من الصعوبات وموجات كبيرة من الضغط الدبلوماسي خاصة من طرف الحزب الشيوعي فقد كان نشاطها في البداية ينحصر في أواسط المهاجرين المغاربة في فرنسا، وذلك منذ مشاركتها في مؤتمر بروكسل عام 1927م حيث بذل مصالي الحاج مسؤول الحركة جهودا مضنية لتكثيف العلاقات الدبلوماسية مع الدول الإسلامية وبالأخص المغربية كل ذلك من أجل تقوية نشاط النجم وبعثه من جديد بعد أن تم حله عام 1929م²⁴.

إنّ الشغل الشاغل لمصالي ورفاقه كان واضحا من البداية كان واضحا وهو الاحتياط لكل تعبير في الأغلبية من شأنه أن يؤدي إلى إعادة النظر في التوجهات المحددة من الأغلبية في الجمعية العامة والتي أثبتت على نحو صريح مصالي الحاج وقناعته لكن الجسور مع الحزب الشيوعي الفرنسي ولهذا نجده جنبا إلى جنب ولآخر مرة مصالي الحاج والحاج علي في مهرجان نظم يوم 20 جانفي 1929م غرانج أوبيل جمع الآلاف من المنخرطين إلا أنه على الرغم من الانطلاقة الموحدة فإنّ إمارة التنافر بدأت تظهر، ولكن مصالي الحاج لم يتخل عن هذا المبدأ إطلاقا الذي حدده لنفسه أولا ولمنضاليه ثانيا فأعلن بصوته جهوريا من على منصة المهرجان ما يلي: (الاستقلال التام وحده الكفيل بإقناع الشعوب المستضعفة)، أمّا الحاج علي فقد أكد من جهته ما يلي: (الحل الوحيد هو تأسيس برلمان أهلي كمرحلة أولى يضمن استقلال الجزائر)²⁵.

كما قد عرف نجم شمال إفريقيا بقيادة مصالي الحاج ضمورا وعجافا دبلوماسيا بين سنتي 1930 و1932م فكان النشاط والمناشير قليلة جدا بالمقارنة مع السنوات الماضية في بداية التأسيس ولم يكن الحزب قادر حتى على تقوية نفسه وقواعده فمنذ سنة 1932 عرف انطلاقة جديدة وقد سهل ارتفاع العاطلين عن العمل ارتدادات أعمال الشغب التي حدثت في شمال إفريقيا فمثلا أحدث مظاهرات في البلاد التونسية ضد المتجنسين، وأخرى في الرباط وفاس وحوادث أخرى في الجزائر وكانت متعلقة أساسا بمنع العلماء

من التدريس من طرف السلطات الاستعمارية، وهكذا نمت نجم شمال إفريقيا من رماده من جديد وتقوى تحت دفع ثلاث مناضلين وهم السادة راجف بلقاسم وكذا عمر العميش ومصالي الحاج²⁶، هذا الأمر انتبه إليه العقاد وعبر عنه بقوله: (أراد مصالي الحاج أن يجعل من النجمة حركة شمال إفريقية فطالب باستقلال الأقطار كلها)²⁷.

3- تكييف النضال الدبلوماسي مع متطلبات الكفاح في الداخل والسعي إلى تدويل القضية:

بعد مؤتمر بروكسل الشهير بدأت تتضح المعالم الكبرى للمبادئ الدبلوماسية لدى التيار الاستقلالي ممثلة في شخصها مصالي وبعض المناضلين المتشبعين بروح الوطنية والنضال، والتي تم الإعلان عن البعض منها سنة 1927م، عن جميعها في العام 1933م إلى التصور التفصيلي لها في سنة 1936م وفقا للمناخ السياسي السائد في كل طور من أطوار التطور التي عرفها التيار الاستقلالي -نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، لتصبح فيما بعد خطرا على المناضلين ليغير التيار الاستقلالي من ايدولوجيته الدبلوماسية معتمدا على عاملين: الأول -الجو السياسي السائد في الجزائر المغاير لجو فرنسا والعامل الثاني هو نشاط التشكيلات السياسية الأخرى داخل البلاد المستعمرة²⁸.

انطلاقا من هذا المنطق حاول مصالي الحاج ورفاقه تكييف النشاط الدبلوماسي للتيار الاستقلالي في الخارج مع متطلبات الكفاح في الداخل ساعيا في نفس الوقت إلى تدويل القضية الجزائرية وإيصالها إلى أروقة عصابة الأمم، بالفعل كان له ذلك في عام 1930م حيث توجه مصالي الحاج زعيم التيار الاستقلالي بمذكرة إلى عصابة الأمم المجتمعمة بسويسرا في نفس السنة، وهي السنة التي شهدت تنظيم احتفالات فرنسية بمناسبة مرور مائة عام من احتلال الجزائر، وقد جاءت فكرة تدويل القضية الجزائرية حسب مصالي من خلال علمه بواسطة الصحافة أن لجنة سورية فلسطينية لها مقعدا

في عصبة الأمم للدفاع عن القضية العربية فقال في نفسه: (مادامت أنشئت لتكون هيئة دولية فربما أستطيع أن أبلغ لها مذكرة لأعلمها بالوضعية التي يوجد فيها الشعب الجزائري، وفي نفس المناسبة أستطيع أن أرفع إليها احتجاجا قوي اللهجة ضد الاحتفال بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر)²⁹، يقول مصالي الحاج في مذكراته: (إن إرسال هذه المذكرة لعصبة الأمم أعطاني فكرة في إنشاء وسيلة للتعبير والتعريف بالنشاط والبرنامج السياسي بصفة أحسن وقررت أن تكون تسميتها الأمة)³⁰.

لقد أخذ التيار الوطني الاستقلالي ينمو دبلوماسيا شيئا فشيئا وبصورة منتظمة في جميع الأوساط فعلي سبيل المثال لا الحصر تناول مفدي زكرياء عضو نجم شمال إفريقيا الكلمة حين شيد بفكرة الاستقلالي الوطني في المؤتمر الثاني للطلبة المسلمين لشمال إفريقيا سنة 1932م، وأمام نجاح النجم وسمعته المتزايدة التي اكتسبها قرر قاداته وضع برنامج سياسي مناسب للوضعية الجديدة إضافة إلى مذهبه الجديد الأصلي الداعي إلى "استقلال" بلدان شمال إفريقيا كلها، وتمّ ذلك فعلا خلال الجمعية العامة التي انعقدت في 28 ماي 1933م بـ 44 شارع (بروطاريا) بالإجماع في المشروع الذي قدم باسم الفرع الجزائري للنجم في مرحلة النجم المجيد³¹، وقد تمّ اتخاذ قرار حول موقف النجم من ادعاءات الشيوعيين الفرنسيين فقد تمّ طرح سؤال للحاضرين: (هل ترغبون في التبعية للحزب الشيوعي أو تشكيل منظمة مستقلة على أساس وطني؟) وقد تبنى الحاضرون بالإجماع الصيغة الثانية وكان خيارهم نجم شمال إفريقيا استقل، فبعد تأكيد هذه الفكرة أكد العمال المهاجرون رغبتهم الملحة في طرح القضية الجزائرية على أساس الاستقلال المغربي كما تم اختيار قيادات، ووجد أولئك الذين كانوا شيوعيين أنفسهم معزولين عن الحزب الشيوعي الفرنسي وفي وضعية غامضة اتجاه إخوانهم الملزمين بحزم السياسة لنجم شمال إفريقيا³².

يذكر مصالي الحاج أنّ الحزب الشيوعي حاول أن يحرم النجم من الانفتاح على المستوى الفرنسي والعالمي حيث أنّه بين سنتي 1931 و1932م تمّ منع النجم من حضور العديد من المؤتمرات الدولية مثل مؤتمر (أمستردام ربايل) حيث تمت فيه مناقشة القضايا الاستعمارية ولذلك يمكن القول حسب مصالي أنّ: (هجمات الشيوعيين المتكررة أوجعت النجم في الساحة الدولية أكثر من السياسة الاستعمارية نفسها)³³، كما شهدت سنة 1933م انعقاد المؤتمر التاريخي الثالث لطلبة شمال إفريقيا بباريس وقد حضر وفد من النجم هذا المؤتمر إلى جانب شخصيات مغربية أخرى مرموقة مثل : علال الفاسي والذي كان مبعدا في باريس³⁴.

ثالثا: انعكاسات الجهد الدبلوماسي لمصالي الحاج على القضية الجزائرية:

لقد استطاع التيار الاستقلالي بفضل الجهود الدبلوماسية لمصالي الحاج من تقوية القضية الجزائرية في سياقها الوطني والمغربي والدولي؛ ففي الجزائر تميز الظرف بتفاقم البطالة وتدهور الأوضاع في مختلف المجالات وبغليان سياسي كبير خاصة في سنة 1933م كما شهدت الفترة إجراءات تعسفية ضيّقت نشاط العلماء، وفي المغرب وتونس تميزت هذه المرحلة هي الأخرى بغليان سياسي كبير أسفر عن قمع النضالات الوطنية وسجن العديد من القادة السياسيين، أمّا على الصعيد الدولي تصاعد التيار الفاشي والنازي بأوروبا كما تزايد خطر انفجار الحرب العالمية الثانية كان معلوما أنّ الجزائريين ينساقون إليها للدفاع عن فرنسا فكانت هذه الظروف وضعا ملائما زود النجم بفرص إضافية للتدخل والتعبير عن مواقفه إزاء الاستعمار في الساحة الدولية والأحداث القائمة حيث أظهر حضوره "الدبلوماسي" معبرا عن موقفه في كل حدث أو مناسبة وراح يغدوا لإيصال صوت القضية الوطنية عالميا³⁵.

كما ساعد النشاط الدبلوماسي لمصالي الحاج وأعوانه على تثقيف الجماهير الشعبية سياسيا لا سيما الطبقة الشغيلة أو المهاجرين بفرنسا وأوروبا إضافة إلى الطلبة كما جعل القضية الجزائرية معروفة عالميا ولم تحن سنة 1930م حتى بدأ النجم بالتوغل إلى العالم العربي وكذا التسرب إلى الجزائر³⁶، فقد اغتنم النجم فرصة الاحتفالات المؤية ليشن حملة واسعة للتنديد بالسياسة الاستعمارية في الجزائر حيث شهد أن فوض مصالي الحاج أثناء اجتماع عام بتوجيه مذكرة إلى عصبة الأمم في عام 1930م ترفض المزاعم الفرنسية وسلطت الأضواء على الوضع الوطني الحقيقي، وقد تم توزيع هذه المذكرة على نطاق واسع بفضل صحيفة " الأمة " التي أصبحت همزة وصل ليس بين النجم والطبقة المهاجرة والجزائر فحسب بل أكثر من ذلك بين مختلف بقاع البلاد ذاتها، كما استطاعت من خلال نشرياتها نشر فكرة الاستقلال في أوساط الشعب إلى جانب السياسة الإصلاحية³⁷، إن هذا التنديد بالسياسة الاستعمارية إزاء الجزائريين حسب رأي مصالي: (سيطرح شكل الاستقلال) صحيح أن الاستقلال لا يعطى بل ينتزع ولكن المسألة كانت دائما في حاجة إلى أن تعرف من طرف الجمهور الواسع، وبالتالي أراد أن يجعل مصالي مذكرته هذه " محاكمة " للاستعمار³⁸، وبالتالي شكلت سنة 1933م تاريخا نوعيا في تعميق نجم الشمال الإفريقي لاستقلاليتها.

كما كانت تلك المقالات تذكر بالنزعة البطولية للإقدام جريدة خالد الأمير لكن بأسلوب أكثر ثورية وبأكثر تعبير عن الإيديولوجيات العمالية الوطنية ففي الرسالة التي وجهها النجم إلى عصبة الأمم والتي تم التحدث عنها في السابق حيث أعد جدولا كاملا من أجل الإلمام بوضعية المسلمين الجزائريين خص (انتزاع الأراضي ومجاعة دورية، تراجع تعليم اللغة العربية نقص المدارس العربية حيث بلغت 52 مدرسة لجانب المسلمين و100 مدرسة لجانب الغير المسلمين، عدم مساواة الجيش، وانعدام الحقوق السياسية كما نفيت عن فرنسا صفتها الحضارية)³⁹، وبالتالي كان

هذا التحليل يوافق ما تقول الجماهير الشعبية، فعلاوة على تأكيد البرنامج مطالب الاستقلال-الحرية-المساواة وتعميم اللغة العربية والتعليم الإجباري والاعتراف بالحقوق النقابية سيتخذ النجم مواقف واضحة من أحداث قسنطينة ونفي القادة الدستوريين التونسيين وإصدار الظهير البربري بالمغرب الأقصى، إنها حسب أمحمد المالكي الظروف التي ستقوي من أواصر التضامن بين مختلف المجتمعات المغاربية والأكثر ستوفر شروط التقارب بين المغرب والمشرق، هذا الذي احتضن في سياق مقاومة الظهير البربري، المؤتمر الإسلامي العام بالقدس 1931م الذي بعد أن أكد: (أنّ البلاد العربية وحدة تامة لا تتجزأ وكل ما طرأ عليها من أنواع التجزئة لا تفرقه الأمة ولا تعترف به)⁴⁰.

هذه العوامل مكنت التيار الاستقلالي من الظهور بدبلوماسية وهذه هي النظرة التي مكنته أيضا من الاستمرارية في الحياة والتوغل إلى الأوساط الشعبية في الساحة العالمية وبعد ذلك في قلب الوطن الجزائري، بالرغم من تنكر الحركات الوطنية الإصلاحية له لغرض أو لآخر، ومن ثمّ تطوره إلى حزب عتيد في الوطن الجزائري وانتشر وسط جماهيره المطلعة يقول سعد الله: (إنّ ميلاد نجم إفريقيا كان أحد الأحداث العظيمة في تاريخ الجزائر السياسي، فقد ساهم باتجاهه الثوري ونظامه في تطويره تطويرا حديثا وعمل على تدعيم وتوجيه الحركة الوطنية بشكل فعال ..)⁴¹، والنجم الذي ولد من رماد كثير من المحاولات الوطنية والذي يشجعه تأييد بعض اليساريين الأوروبيين وتطورات الشرق الأدنى، كما حاول أن يدخل عناصر جديدة في السياسة الخارجية الجزائرية خاصة خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1929م وسنة 1933م والتي لم تكن مدهشة كثيرا لأنه واجه العديد من العقبات من طرف السلطة الاستعمارية، كما كان محاربا من طرف الشيوعيين لموقفه الوطني الضيق وكان يقوم بنشاطه خارج الوطن.⁴²

ولعل الشيء الذي زاد من سمعة مصالي الحاج ورفاقه هو تبني فكرة إحياء الشخصية العربية الإسلامية وابتعد عن الحزب الشيوعي الفرنسي، فبكل شجاعة تحدى مصالي الحاج الأوروبيين الذين كانوا يقولون أنّ العرب متخلفون وليس لهم أية حضارة فقد رد على هؤلاء بقوله: (لا يمكن مقارنة بالسنغاليين إننا أناس نبلاء خلقنا من جنس نبيل وبفضل الإسلام استطاع شعب نجم شمال إفريقيا أن يتخلص من مصائب المبشرين وقضى على محاولاتهم الرامية للإدماج) مبدياً تفاؤله بالعودة الى منابع الصافية في الحضارة العربية الإسلامية⁴³، في هذا السياق يقول مصالي الحاج: (من أجل سلامتنا ومن أجل شغل مكان كريم ولائق في العالم ولنقسم كلنا ويدنا على القرآن أن نعمل بلا هوادة على إنجازهِ وانتصارهِ)⁴⁴.

وبمناسبة محاكمة مسؤولي الحركة الوطنية الجزائرية مصالي الحاج وعيماش عمار وراجف بلقاسم نددت جريدة الأمة بالتآمر على نجم الشمال الإفريقي العتيد قصد حله وبالسياسة الاستعمارية وتطلب من مسلمي شمال إفريقيا أن يتحدوا ويكافحوا مع الحركات التقدمية ضد الفاشية أمام المحاكمات والتهديدات لحل نجم الشمال الإفريقي مرة ثانية كان من اللازم على الوطنيين أن يعدوا دائما بديلا لاستمرار الكفاح السياسي ولهذا ففي مارس 1934م أسس النجم الشمال الإفريقي المجيد، ولكن محاكمة جويلية اعترفت بالنجم القديم لأن الحل لم ينفذ في الوقت القانون⁴⁵، زيادة على ذلك احتكاكه بالعالم الصناعي الرأسمالي الذي كان يتسم بصراع الإيديولوجيات مما سمح له بالتمسك بثقافته السياسية الأصيلة والمتجددة في آن واحد، لذا استمد مصالي الحاج جزءا كبيرا -بكل تحفظ - من ثقافته السياسية من الفكر السياسي الغربي بتوظيف إيديولوجيته الثورية والتنظيمية في تعبئة المناضلين مع الحرص على الاحتفاظ بالقيم العربية الإسلامية مؤكدا في خطبه على ركن الجهاد⁴⁶.

الخاتمة:

من خلال ما سبق توصلنا إلى ما يلي:

1- مبادئ الجهد الدبلوماسي التي أسسها مصالي الحاج أضحّت ثابتاً أساسياً من إيديولوجية التيار الاستقلالي حيث أنها تميزت في أغلب أوقاتها بالحضور والتنوع والفعالية والقدرة على التأثير، كما كان يغلب عليها الطابع الثوري والوطني والاستقلالي والراдикаلي وبالتالي كانت تتماشى وأهداف التيار الاستقلالي شكلاً ومضموناً، بغرض تنمية وعيها السياسي والدفاع عن وجودها باحثة عن إقامة علاقات سياسية جديدة تخدم القضية الوطنية أولاً والمغربية ثانياً مؤكدة بذلك انتمائها الجهوي والقطري.

2- بالرغم من الطابع الثنائي والمزدوج لمبادئ الفكر الدبلوماسي للتيار الاستقلالي خلال الفترة المدروسة " جزائرية - شمال إفريقية «إلا أنّ مصالي الحاج جعلها تتعاطى وتتكيف مع أكثر من قضية دون الانحياز إلى قضية على حساب أخرى هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ الإقرار بتعدد القضايا الدبلوماسية التي تخللت النشاط الدبلوماسي والنضالي للتيار الاستقلالي ستطاع مصالي الحاج بفضل دهائه وحنكته السياسية أن ينقل المعركة السياسية من الفضاءين الوطني والمغاربي إلى الفضاء العالمي الدولي.

3- كما ساعد النشاط الدبلوماسي لمصالي الحاج وأعوانه على تثقيف الجماهير الشعبية سياسياً لا سيما الطبقة الشغيلة أو المهاجرين بفرنسا وأوروبا إضافة إلى الطلبة كما جعل القضية الجزائرية معروفة عالمياً ولم تحن سنة 1930م حتى بدأ النجم بالتوغل إلى العالم العربي والغربي وكذا التسرب إلى الجزائر، وبالتالي تأكدت القدرة المبكرة للتيار الاستقلالي من طرح قضية تحرره واستقلاله دبلوماسياً والتي حظيت بمكانة خاصة في الساحة الدولية.

4- كما كان لهذه المبادئ انعكاسات على النضال السياسي الوطني على المدى البعيد حيث رفعت فيما بعد مستوى وعي النخب السياسية دبلوماسياً الأمر الذي يدفعنا إلى القول أنّ مصالي الحاج تمكن من وضع حجر الأساس أو اللبنة الأولى للدبلوماسية الوطنية بمفهومها السياسي كونها حملت مشروعا سياسياً وطنياً دبلوماسياً سيقود فيما بعد قطار الثورة الجزائرية في الساحة الدولية تحت عنوان سياسي جديد اسمه " جبهة التحرير الوطني "

الهوامش:

- 1- مراد (بوعباش)، الدولة والمجتمع في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية (1962/1919م)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر3، كلية العلوم السياسية، إشراف سعاد العقون ، 2010-2011، ص 171.
- 2- محمد (قناناش)، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1939/1919م)، الجزائر، 1982، ص 30-31.
- 3- محمد الطيب (العلوي)، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)م ، ط، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، (د.ب.ن) ، ص126.
- 4- مراد بوعباش ، المرجع السابق ، ص 172.
- 5- عبد الرحمن (بن العقون)، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى (1936/1920)م، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ص 127
- 6- محمد (قناناش) ، المرجع السابق ، ص34.
- 7- صالح (بلحاج) ، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1939/1919)، بن مابط ، قسنطينة ، 2015 ، ص 409.
- 8- عمار (نجار)، مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص 56.
- 9- صالح (بلحاج)، المرجع نفسه، ص 426.
- 10- EL OUMA – DATE OCTOBRE 1934
- 11- عبد الرحمن (بن إبراهيم بن العقون)، المرجع السابق، ص 126.
- 12- أمحمد (المالكي) ، الحركات الوطنية و الإستعمار في المغرب العربي ، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 1994، ص 286.
- 13- أبو القاسم (سعد الله)، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 426
- 14- الحاج (مصالي) ، المرجع السابق ، ص 141.
- 15- عبد الرحمن (بن إبراهيم بن العقون)، المرجع السابق، ص 133.
- 16- عبد الحميد (زوزو)، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1939/1919)م، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 57.
- 17- عثمان (سعدي)، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 687.
- 18- أبو القاسم (سعد الله) ، المرجع السابق ، ص 382.
- 19- عمر (بوضربة)، تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية (1954/1960)، دار الإرشاد ، الجزائر ، 2013، ص 45.
- 20- انظر المقالات : محفوط(قداش) ، محمد (قناناش)، تر: خليل (أوذانيه) ، حزب الشعب الجزائري 1937-1939م (وثائق وشهادات)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2013، من ص 65 الى 108

- 21- عامر (رخيلة) ، الحركة الوطنية والتأسيس للدبلوماسية الجزائرية ، ملتقى الدبلوماسية الجزائرية من 1830 الى 1962م ، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الح و ج والثورة ، 2007 ، ص 87.
- 22- محفوظ (قداش)، تر: امحمد بن (الياز) ، تاريخ الحركة الوطنية 1919-1939م ، ج 1 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2011، ص 485.
- 23- بن يامين (سطورا) ، تر: الصادق العماري ومصطفى ماضي ، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية (1898-1974) م ، وزارة المجاهدين ، 2012، ص 75
- 24- أحمد (مهساس) ، الحركة الثورية في الجزائر (1914-1954) ، دار المعرفة الجزائر ، 2007 ، 115 .
- 25- بن يامين (سطورا)، المرجع السابق ، ص 75.
- 26- محفوظ (قداش)، المرجع السابق ، ص 487م
- 27- إبراهيم بن عبد الرحمن (العقون)، المرجع السابق ، ص 143.
- 28- عبد الحميد (زوزو)، المرجع السابق، ص 74.
- 29- مصالي الحاج ، تر : محمد المعراجي، مذكرات مصالي الحاج 1998-1938م ، ANEP ، الجزائر ، 2007، ص149
- 30- نفسه، ص 150.
- 31- أحمد (مهساس) ، المصدر السابق ، ص117.
- 32- محفوظ (قداش) ، المرجع السابق ، ص 327.
- 33- مصالي الحاج ، المصدر السابق ، ص 155.
- 34 - Mohamed Guenaneche et M.Kaddache , L'etoile nord-africaine alger, 1994, p14-1926-1937, office des publication universitaire
- 35 - صالح (بلحاج) ، المرجع السابق ، ص 444.
- 36 - عبد الرحمن بن إبراهيم (العقون) ، المرجع السابق ، ص 147.
- 37 - أحمد (مهساس) ، المصدر السابق ، ص 116.
- 38 - عمر(بوضربة) ، المرجع السابق ، ص 44.
- 39 -محفوظ (قداش)، المرجع السابق ، 367.
- 40 -أحمد (المالكي) ، المرجع السابق ، ص 291.
- 41 - أبو القاسم (سعد الله) ، المرجع السابق ، ص 426.
- 42 عبد الرحمن بن إبراهيم (العقون) ، المرجع السابق ، ص 148.
- 43 - عمار (بوحوش)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1962م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997، ص 291.
- 44 - مصالي الحاج ، المصدر السابق ، ص 158.
- 45 - Mohamed Guenaneche et M.Kaddache , op cit, p 70-72
- 46 - يوسف (حميطوش) ، منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس ، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 233.